

بنية القرابة في شعر الصعاليك؛ قراءة في نماذج مختارة
The Structure of Kinship in Rogue Poetry; A Reading of Selected
Samples

د. داود نصر

Dr. NECAR Daoud

جامعة باتنة 1 (الجزائر)

Batna1 university (Algeria)

daoud.necar@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2024/09/02	تاريخ القبول: 2024/05/12	تاريخ الإرسال: 2024/03/21
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

تروم هذه الورقة الوقوف على أهم بنيات القرابة في شعر الصعاليك، والتي خصصناها للأعمدة الصلبة والأعمدة الناعمة، حيث نعمل على الغوص في شعر الصعاليك لاستجلاء أطراف القرابة في شعرهم، قصد الوقوف على ما تحمله من معاني ذات ارتباط وثيق بظاهرة الصعلكة، وقد كان منطلقنا من الإشكالية الآتية: كيف تجلت بنية القرابة في شعر الصعاليك؟ وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا البحث إلى عنصرين: أعمدة القرابة الصلبة، والتي تتمحور حول علاقات الصعاليك بأقربائهم الذكور، ثم أعمدة القرابة الناعمة، والتي كان محور بحثنا ما يتعلق بالجنس الأنثوي في شعر الصعاليك. وقد توصلنا بعد الدراسة إلى عدد من النتائج لعل أهمها أن حضور أعمدة القرابة الصلبة عبّر في عمومها عن ألم الفقد أو السخط على الواقع الذي يعيشه الصعلوك، بينما عبّرت أعمدة القرابة الناعمة عن الافتخار بالنسب من ناحية الأم، والتصميم على بلوغ الأهداف رداً على العاذلة التي لطالما أكرّث اللوم على الصعلوك. الكلمات المفتاح: قرابة، صلبة، ناعمة، جاهلي، صعاليك.

Abstract :

This paper aims to examine the structures of kinship in the poetry of rogues, focusing on solid and soft pillars. We delve into the poetry of rogues to uncover the intricacies of kinship ties in their poetry, intending to understand the underlying meanings closely related to the phenomenon of roguery. Our

* د/ داود نصر: daoud.necar@univ-batna.dz

starting point was the following question: How is the structure of kinship manifested in the poetry of rogues? To answer this question, we divided the research into two elements: solid kinship pillars, revolving around the relationships of rogues with their male relatives, and soft kinship pillars, focusing on aspects related to femininity in rogue poetry.

After the study, we reached several conclusions, the most important of which is that the presence of solid kinship pillars generally expresses the pain of loss or resentment towards the reality experienced by rogues, while soft kinship pillars express pride in lineage from the maternal side and determination to achieve goals in response to the criticism that has often blamed rogues.

Keywords: Kinship, solid, soft, pre-Islamic, rogues



مقدمة

عندما نقرأ الشعر العربي القديم، نجد أنفسنا أمام نصوص يحيطها الغموض في كثير من جوانبها اللغوية والفنية والثقافية، وتنبض منها تساؤلات تفرض علينا إعادة قراءتها بمنظورات متعددة وتحليلها بأدوات نقدية حديثة لفك رموزها واستكشاف جالياتها الشعرية، ومن بين هذه النصوص شعر الصعاليك في الجاهلية، الذي نجح في تمييز نفسه ضمن النسيج الاجتماعي القبلي، وأضاف لمسة فنية متفردة للشعر العربي في بناء القصيدة وفي الرؤية الشاملة التي تنطلق منها الإبداعات الشعرية.

ومن المعروف أن الصعاليك، مثلهم مثل جميع البشر، كانت اجتماعية بطبيعتها، وعلى الرغم من انفصالهم عن قبائلهم إلا أنهم ظلوا متصلين بأسرهم وأقاربهم، وكانت لهم علاقات متنوعة مع الرجال والنساء، وهو ما يتجلى في شعرهم الذي يعكس علاقاتهم بأفراد أسرهم من الآباء والإخوة والأبناء والأمهات والزوجات، ما يجعلنا نقف عند إشكالية مفادها: كيف تجلت بنية القرابة في شعر الصعاليك؟

وبناءً عليه؛ تهدف هذه الدراسة إلى الغوص في أعماق شعر الصعاليك لاستخراج وتحليل أبرز ما جاء فيه حول علاقاتهم القرابية؛ سواء أعمدة القرابة الصلبة التي تمثل في الذكور، أم أعمدة القرابة الناعمة التي تمثل في الإناث، وفيما يلي تفصيل لها.

1-أعمدة القراءة الصلبة (الذكر)

يمثل الرجل عنصرًا فاعلاً في المجتمع العربي الجاهلي؛ إذ تُوكَلُّ له المهمات الصعبة، فيتحمل أعباء الحياة في شتى المجالات؛ من سلطةٍ سياسية، ودفاع عن القبيلة وحماها إذا ما تعرضت للغزو والإغارة. وقد يكون هذا الرجل: أبًا، أو أخًا، أو ابنًا، أو غير ذلك، ولأن طبيعة الحياة العربية قوامها الحروب والنزاعات، فلا بد أن تنسجم العلاقة بين الإخوة بالتألف والتآزر والتعاقد، لتحقيق لهم مكانة رفيعة في مجتمع يقوم على مبدأ التلاحم والقوة⁽¹⁾.

وقد فهم كثير من الصعاليك قيمة الأخ فعبّروا عنها في أشعارهم، ومن ذلك قول صخر الغي الهذلي في رثاء أخيه (من الطويل):

لَقَمَرُ أَبِي عَمْرٍو لَقَدْ سَاقَهُ الْمَنَا	إِلَى جَدَثٍ يُوْزَى لَهُ بِالْأَهَاضِبِ
لِحَيَّةٍ قَفْرٍ فِي وَجَارٍ مُقِيمَةٍ	تَتَمَّى بِهَا سَوْوِي الْمَنَا وَالْجَوَالِبِ
أَخِي لَا أَخَالِي بَعْدَهُ سَبَبَتْ بِهِ	مُتَيْئُهُ جَمَعَ الرُّقَى وَالطَّبَائِبِ
فَعَيَّيْ لَا يَتَقَى عَلَى الدَّهْرِ فَادِرٌ	بِتَيْمُورَةٍ تَحْتَ الطِّخَافِ الْعَصَائِبِ
تَمَلَّى بِهَا طَوْلَ الْحَيَاةِ قَفْرُهُ	لَهُ حَيْدٌ أَشْرَافُهُمَا كَالزَّوْاجِبِ
يَيْدُثُ إِذَا مَا آتَسَ اللَّيْلَ كَانَسَا	مَيْتَ الْغَرِيبِ ذِي الْكَسَاءِ الْمُحَارِبِ
مَيْتَ الْكَبِيرِ يَشْتَكِي غَيْرَ مُعْتَبٍ	شَفِيفَ عُقُوقٍ مِنْ بَنِيهِ الْأَقَارِبِ
بِهَا كَانَ طِفْلًا ثُمَّ أَسَدَسَ فِاسْتَوَى	فَأَصْبَحَ لَهُمَا فِي لَهْومٍ قَرَاهِبِ
يُرْوَعُ مِنْ صَوْتِ الْغُرَابِ فَيَنْتَحِي	مَسَامَ الصُّخُورِ فَهُوَ أَهْرَبُ هَارِبِ
أُتِيحَ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ طَالَ عُمُرُهُ	جَرَمُهُ شَيْخٌ قَدْ تَحَنَّنَ سَاغِبِ
يُحَامِي عَلَيْهِ فِي الشِّتَاءِ إِذَا شَتَا	وَفِي الصَّيْفِ يَبْغِيهِ الْجَنَّا كَالْمُنَاجِبِ
فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لِلَّهِ مَنْ رَأَى	مِنْ الْعَصَمِ شَاءَ قَبْلَهُ بِالْعَوَاقِبِ
أَحَاطَ بِهِ حَتَّى زَمَاهُ وَقَدْ دَنَا	بِأَسْمَرَ مَفْتُوقٍ مِنَ التَّبَلِّ صَائِبِ
فَنَادَى أَخَاهُ ثُمَّ طَارَ بِشَفْرَةٍ	إِلَيْهِ اجْتَرَأَ الْفَعْفَعِيُّ الْمُنَاهِبِ ⁽²⁾

رثى صخر الغي أخاه، وأخبرنا أن القدر ساقه إلى أن يُدفن في الأهاضب، ويعود سبب وفاته إلى لدغة حية، ولم تنفع في علاجه الرقي والطبائب، ثم يشبهه بالوعل، ويصور لنا حياته منذ الطفولة إلى الكبر، وكيف كان يمضي أيامه فوق الصخور، وفي الكناس، ويتقي الوعل ويخشى نعيق الغراب التي تهدد حياته، فإذا ما سمعها انتحى مسام الصخور للنجاة بحياته، فهو شديد الحرص على البقاء حيًا.

ولأن الحياة القبلية تعتمد على القوة وأسبابها لتحصيل المعاش؛ سعى العربي إلى الإنجاب إكثاراً من الدّرية، وبخاصة الذكور؛ إذ بهم تشتد الأسرة، ويقوى البيت، وتغز القبيلة. وكلما ازداد عدد الذكور ازدادت قوتهم وبأسهم وفروسيّتهم، ما يؤدي إلى ارتفاع شأن القبيلة، وعلو مكانتها بين القبائل الأخرى. لذا كان الأب يُعدُّ أبناءه منذ الصغر ليكونوا فرساناً شجعاناً، يذودون عن أسرهم وقبائلهم؛ إذ كانت العلاقة بين الأب وابنه تقوم على عطف الأب وحنانه تجاه ابنه، ومع هذا كان للشدة والقوة حضور يداخل عاطفة الحنان، ما يجعلها تلائم طبيعة الحياة في ذلك العصر⁽³⁾.

وبناءً على هذا؛ كانت مكانة الأب عظيمة في نفس ابنه، فسعى إلى حمايته حيّاً، والمطالبة بثأره ميتاً، ومثال ذلك الشنفرى الذي سعى لأخذ ثأر والده "الأواس" الذي قتلته "بنو سلامان"، فاستعان بقومه "الأزد" للأخذ بثأره ومساندته في مسعاه، لكنهم تناقلوا عن نصرته، والانتقال له؛ يقول الشنفرى (من الطويل):

أَضَعُمُ أَي قَتَلًا فَكُنْتُمْ بِثَأْرِهِ	عَلَى قَوْمِكُمْ يَا آلَ عَمْرٍو بَن مَرْتِدٍ
فَهَا أَنَذَا كَاللَيْثِ يَمِي عَرِيَّتِهِ	وَإِنْ كُنْتُ عَانٍ فِي وَثَاقِي مُصَفَّدٍ
فَلِنْ تَقْطَعُوا كَفِّي أَلَا رَبُّ صَرِيَّةٍ	صَرِيْتُ وَقَلْبِي ثَابِتٌ غَيْرُ مُرْعِدٍ
أَضَعُمُ أَي إِذَا مَالَ شِقُّ وَسَادِهِ	عَلَى جَنَفٍ قَدْ ضَاعَ مَنْ لَمْ يُؤْسَدِ
فَلِنْ تَطْعَنُوا الشَّيْخَ الَّذِي لَمْ تُقَوِّقُوا	مَيِّتَهُ، وَغِيثٌ إِذْ لَمْ أَشْهَدِ
فَقَطَعْنَهُ خَلَسَ مِنْكُمْ قَدْ تَرَكْتُمَا	تَمِجُّ عَلَى أَقْطَارِهَا سُمُّ أَسْوَدِ
فَلِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا غَيْرَ نَاكِصٍ	وَلَا يَرْمِ هَامٍ عَلَى الْحَيْرِ مُلْهَدِ
أَلَا فَاقْتُلُونِي إِنِّي غَيْرُ رَاجِعٍ	إِلَيْكُمْ وَلَا أُعْطِي عَلَى الدُّلِّ مَقْوَدِ ⁽⁴⁾

يُعَاتِبُ الشنفرى "آل عمرو بن مرثد" الذين تناقلوا عن الأخذ بثأر أبيه، فهم بهذا قد كانوا ضدّ قوهم، ما جعله يعتمد على نفسه في الثأر لأبيه، حتى وإن كلفه ذاك قطع كفه فلن يتراجع عن مسعاه، فهو مُقبلٌ غير مدبرٍ ولا خائفٍ عن مواجهة قاتلي أبيه ليُشفي غليله ويربح باله. ويظهر نسق الحياة أكثر في قوله:

فَلِنْ تَطْعَنُوا الشَّيْخَ الَّذِي لَمْ تُقَوِّقُوا مَيِّتَهُ، وَغِيثٌ إِذْ لَمْ أَشْهَدِ

أي أنّ الشنفرى لو كان حاضراً لدافع عن أبيه ومنع الموت عنه، لكن غيابه حال دون ذلك، ما جعله يتعرّض للطعن بالموت من "آل سلامان"، والشنفرى لم يفعل أيّ شيء لأبيه غير أخذه بثأره، يقول (من الطويل):

قَتَلْنَا قَتِيلًا مُحَرَّمًا بِمَلَكٍ جِمَارَ مَيِّ وَسَطَ الْحَجِيجِ الْمَصُوتِ
جَزَيْنَا سَلَامَانَ بْنَ مُفْرِجٍ قَرَضَهَا بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ وَأَزَلَّتِ
وَهُئِيَّ يَ قَوْمٌ وَمَا لِنَ هَئَاتِهِمْ وَأَصْبَحْتُ فِي قَوْمٍ وَلَيْسُوا بِمُنْبَتِي⁽⁵⁾

فالشنفرى، على غير عادة العرب، يأخذ ثأره من قاتل أبيه فقط، ولا يتعداه إلى غيره من أفراد القوم، فهو يأخذ حياةً بحياةٍ، ويحافظ على حياة البقية، على غير السائد عند العرب المعروفين بأخذ الثأر من كل من يلقاه طالب الثأر من القبيلة الجاني التي قتلت قريبه.

وإذا انتقلنا إلى شاعر آخر، وهو عروة الصعاليك، فإننا نجد ينثم على أبيه، يقول (من الطويل):

مَا يِي مِنْ عَارٍ إِخَالُ عِلْمُهُ، سِوَى أَنْ أَخُوَالِي، إِذَا تُسَبَّوْا، نَهْدُ
إِذَا مَا أَرَدْتُ الْمَجْدَ قَصَّرَ مَجْدُهُمْ، فَأَعْيَا عَلَيَّ أَنْ يَقَارِبَنِي الْمَجْدُ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِي ضَرْبَةٍ، وَأَنِّي عَبْدٌ فِيهِمْ، وَأَيُّ عَبْدُ
تَعَالَيْ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ، فَإِنْ تَبَخَّ، وَتَنَفَّرَ الْجُلَى، فَإِنَّهُمْ الْأَسْدُ⁽⁶⁾

يتبرأ عروة من كل نقص قد يلتصق به، ويستثنى عاراً واحداً، هو أن أخواله من قبيلة وضيعة لا ترقى إلى قبيلة أبيه، وهذه الوضاعة تقف في طريقه نحو المجد، وهو بهذا صار عبداً وأباه، ويصفهم بالجبن في ساح الوغى، وادعاء الشجاعة إذا ما انجلى غبار المعركة.

ويرد الأب في هذه الأبيات ليحمل معاني النعمة التي يكتها عروة نحو أبيه، فعروة بعيد عن المجد بسبب سوء اختيار أبيه، ولو أن أباه أحسن اختيار أخوال أبنائه لكان لعروة شأن آخر في قومه، كما يرى، لنا فحبة الابن لأبيه في هذه الأبيات يشوبها العار. هذا عن تيمة الأب عند الأبناء.

أما إذا ذهبنا نتلمس تيمة الأبناء في شعر الصعاليك، فإننا نجد نماذج منها، كقول السليك بن السلركة (من الرجز):

مَنْ مُبْلَغَ حَرْبًا بِأَنِّي مَقْتُول
يَا زُبَّ نَهَبٍ قَدْ حَوَيْتُ عُثْكَوْل
وَزُبَّ خَرْقٍ قَدْ تَرَكْتُ مَجْدُول
وَزُبَّ زَوْجٍ قَدْ تَكَحُّتُ عُطْبُول
وَزُبَّ عَانٍ قَدْ فَكَّكْتُ مَكْبُول
وَزُبَّ وَاِدٍ قَدْ قَطَعْتُ مَشْبُول⁽⁷⁾

أنشد السليك هذه الأرجوزة وهو يفارق الحياة، فأراد إيصال رسالة إلى ولده تَعَجُّ بمظاهر الحياة، فنكح المرأة العطبول يُخْلَف في النفس رُصًا ويث الحياة فيها، كما أنَّ النكاح يعني حملًا وميلادَ طفلٍ جديدٍ إلى الدنيا، وفكَّ الأسير يعني خروجه من الضيق إلى فسحة الحياة والشعور بالحرية، ونجاته من وادٍ مليء بالأسود وأشبالها نجاةً من الموت المحقق وكتابة عُمر جديد له.

وأما إذا انتقلنا إلى عروة بن الورد فإننا نجد يقول (من الطويل):

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنِيفِ تَرَوْحُوا	عَشِيمَةً قَلْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُوحِ
تَنَالُوا الْمَنَى أَوْ تَبْلُغُوا بَنُفُوسَكُمْ	إِلَى مُسْتَرَاخٍ مِنْ عَنَاءٍ مُبْرَحِ
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا	مَنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ
لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيَةً	وَمَبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ
لَعَلَّكُمْ أَنْ تَضْلُحُوا بَعْدَمَا أَرَى	بَبَاتِ الْوَضَاءِ الْمُقْبِلِ الْمُتَرَوِّحِ
يُوعُونَ بِالْأَيْدِي وَأَفْضَلُ زَادِهِمْ	بَيَّيْتُ لَحْمٍ مِنْ جَزْوَرٍ مُمْلَحِ ⁽⁸⁾

يُخَاطَب عروة من معه من أصحاب الكنيف، وهم عند مكان ماء يُسَمَّى "ماوان"، اتَّخَذُوهُ مَوْطِنًا للراحة بعد أن نال منهم التعب، وَيُطَالِبُهُمْ أَنْ يَتَزَوَّدُوا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لَعَلَّهُمْ يَنَالُونَ غَنًى فَيَرْتَاخُوا مِنَ الْجُوعِ والتعب الذي نال منهم، ثم ترد تيمية الأبناء بقوله:

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا مَنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ

فعروة ذو عيال ينتظرون أن يُحْضَرَ لَهُمُ الطَّعَامُ والزاد الذي يَقْوُونَ بِهِ أَجْسَادَهُمْ، ولأجل ذلك فهو يطرح نفسه كل مطرح، أي يُغَامِرُ فِي سَبِيلِ تَحْصِيلِ قُوْتِهِ وَقَوْلِ عِيَالِهِ، فَإِنْ حَصَلَهُ فَهُوَ جَدِيرٌ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَإِنَّهُ قَدْ كَفَاهُ شَرَفُ الْمَغَامَرَةِ.

يُمَثِّلُ الْأَبْنَاءُ الْحَيَاةَ لِأَبَائِهِمْ، بِهِمْ تَزْهَوُ، وَلَأَجْلَهُمْ يَرْتَقَى كُلُّ صَعْبٍ، يَسْعُدُ بِسَعَادَتِهِمْ، وَيَحْزَنُ لِحَزَنِهِمْ، وَهُمْ حَقًّا زِينَةُ الْحَيَاةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. سورة الكهف، الآية 46.

2-أعمدة القراءة الناعمة (الأنثى)

تحتل المرأة مكانة محممة عند عرب الجاهلية، إذ «نزلت المرأة من نفس العربي منزلة رفيعة، فهي الأم والأخت والبنت والحبيبة»⁽⁹⁾، فنجد الشعراء يبدؤون القصائد بذكرها، فيتغنون بجمالها، ويكونها بكينيتها، ويحترمونها، ويفخرون بالنسبة إلى أمهاتهم كما يفخرون بأبائهم⁽¹⁰⁾. ولا يُخْتَزَلُ الْحَدِيثُ عَنْ الْمَرْأَةِ فِي هَذَا الْبَابِ، فَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ، وَبِخَاصَّةِ الْفُقَرَاءِ مِنْهُمْ، وَأَدُّ بَنَاتِهِمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْبِنْتَ "عَارٌ" يَجِبُ دَفْنُهُ،

والخلاص منه، فالخوف من السبي والحاق العار بالقبيلة كان السبب الرئيس في هذا؛ يقول محمد الشيخ محمود صيام: «فالاهتمام بالأبناء الذكور كانت تفرضه حالة الغزو المستمر، وحالة الحرب الدائمة والحرب على النساء، والتشاؤم من مولد الفتيات، كانت تفرضها خليقة استباحة النساء في الغزو وسبيين في القتال. كما كانت تفرضها حساسية البدوي في الصحراء من ناحية عرضه، وحرصه على حرمة وخوفه من أن يعير بهن إذا انتهكت أعراضهن أو استبيحت حرماهن»⁽¹¹⁾، فالخوف من العار، والخوف على السمعة التي تتميز بها الأسرة ومن ورائها القبيلة حدا بالعربي إلى وأد بناته. لكن هذا لم يمنع أن يكون في العرب من يحارب هذه العادة، فقد نهى عنها زيد بن عمرو بن نفيل القرشي، وتبعه في ذلك صعصة بن ناجية جد الفرزدق؛ إذ كان يطوف بين القبائل فيفتدي البنت من الوأد بناقتين وجمل⁽¹²⁾.

ولم تكن نظرة الخوف هذه منتشرة عند كل العرب، فإن من العرب من كان يكرم بناته ويخاف على حياتهن، بل إته كان من عاداتهم أن يشاور الأب ابنته، ولها كامل الحرية في اختيار بعلمها، فقد روي أن عتبة بن ربيعة عندما خطب كل من: سهيل بن عمرو وأبي سفيان بن حرب ابنته هند، استشارها، وعرض عليها صفات كليهما، فاختارت أبا سفيان لما يميزه عن سهيل من حسب حسيب، ورأي سديد، وعزّ عشيرة، ورحمة بأهله⁽¹³⁾، وهذا يدلّ على احترام المرأة واستشارتها والأخذ برأيها، وعدم انفراد الرجل برأيه، وبخاصة زواجها واختيار شريكها.

كانت هذه لمحة عن حضور المرأة عند العرب، وسنتطرق فيما يلي إلى تيمة الأثى في شعر الصعاليك. تُعدّ الأم أول امرأة يعرفها المرء في حياته، فهي من تحمله في بطنها جنينا، ثم يخرج إلى الحياة فتقوم على شؤونه وتنشئته، وتبقى مرتبطة به أبداً، لذا فالرجل يفخر بأمه كما يفخر بأبيه، وهناك من انتسب من عرب الجاهلية إلى أمه، بل ومن الصعاليك على وجه الخصوص؛ كالسليك بن السلكة. وإذا ما نظرنا في شعر الصعاليك؛ فإننا نجد حضور المرأة متعدداً، فمنها الأم، والحبيبة، والعاذلة، والمجيرة.

أما عن الأم فنجد قول الشنفرى (من الطويل):

أليس أي خير الأواس وغيرها وأمّي لبنة الخرين لو تعلمينها
إذا ما أروم الودّ يئني ويئنها يؤمّ يئاصّ الوجه مئني يئنها⁽¹⁴⁾

يمدح الشنفرى أمه، ويفتخر بها، ولعلّ في هذا رغبة منه في الالتئام إلى الأصل؛ ذلك الحزن الدائم الذي يبث الحياة في نفسه المثقلة بالهموم، فالأمّ عالمه الأول، الذي احتضنه لحظة خروجه إلى الحياة...

أما عروة، فهو على عكس الشنفري، ناظم على أمه لوضاعة نسبها، يقول (من الطويل):

أَعْرِثْهُنِي أَنْ أُمِّي تَرْبَعَةٌ وَهَلْ يُجِبْنَ فِي الْقَوْمِ غَيْرُ التَّزَاوُعِ⁽¹⁵⁾

ويقول في موضع آخر (من الطويل):

مَا يِي مِنْ عَارٍ إِخَالٌ عِلْمُهُ، سِوَى أَنْ أَخْوَالِي، إِذَا تُسَبَّوْا، نَهْدُ
إِذَا مَا أَرَدْتُ الْمَجْدَ قَصَّرَ مَجْدُهُمْ، فَأَعْيَا عَلَيَّ أَنْ يَتَارِيتِي الْمَجْدُ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِي ضَرْبَةٍ، وَأَيُّ عَبْدٍ فَمِيهِمْ، وَأَيُّ عَبْدٍ
تَعَالَبُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ، فَإِنْ تَبَخَّ، وَتَنَفَّرَ الْجُلَى، فَلَيْتَهُمُ الْأُسْدُ⁽¹⁶⁾

ترد تيمة الأم في شعر عروة لتعبّر عما يكنه عروة من نقمة على أمه، فنسبها الوضع (من قبيلة نهد)، وصفاتها (نزعة، تربة)، تجعله بعيداً عن المجد الذي هو حقيق به، بل والأمر من ذلك أنه صار وأباه عبيدين لأخواله الذين يتصفون بالجن في الحرب، وادعاء الشجاعة بعدها، وهذا هرباً من الموت، وخوفاً على حياتهم من مواجهته.

ويصغ الشنفري صاحبه تأبط بصفات الأمومة، ويسميه "أم العيال"، فيقول فيه (من الطويل):

وَأُمُّ عِيَالٍ، قَدْ شَهِدْتُ، تَقْوِيَتَهُمُ إِذَا أَطْعَمْتَهُمْ أَوْحَسَتْ وَأَقْلَسَتْ
تَخَافُ عَلَيْنَا الْعِيَالُ إِنْ هِيَ أَكْثَرَتْ وَنَحْنُ جِيَاعٌ أَيُّ آلٍ تَأَلَّسَتْ
مُصْلُوكَةٌ لَا يَقْصُرُ السِّتْرُ دُونَهَا وَلَا تُرْتَجَى لِلْبَيْتِ إِنْ لَمْ تُبَيِّسْ
لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَيْحَفًا إِذَا آتَسَتْ أُولَى الْقَدِيِّ اقْشَعَرَّتْ
وَتَأْتِي الْعَدِيَّ بَارِزًا يَصْفُ سَاقِهَا تَجُولُ كَعَيْرِ الْعَائَةِ الْمُتَلَقَّتْ
إِذَا فَرَعُوا طَارَتْ بِأَبْيَضٍ صَارِمٍ وَرَامَتْ بِمَا فِي جَفْرِهَا ثُمَّ سَلَّتْ
خُسَامٌ كَلَوْنَ الْمَلْحِ صَافٍ حَدِيدُهُ جُرَارٌ كَأَقْطَاعِ الْقَدِيرِ الْمُتَعَتِ
تَرَاهَا كَأَذْنَابِ الْحَسِيلِ ضَوَادِرًا وَقَدْ نَهَلَتْ مِنَ الدِّمَاءِ وَعَلَّتْ⁽¹⁷⁾

وردت الأم في تائبة الشنفري لتعبّر عن معاني الرحمة والعطف والاهتمام بالأبناء؛ فأم العيال تُشرف على إطعام أبنائها، وتقلل الطعام خوفاً من نفاذ الزاد وعدم تحصيل المزيد منه، فتخاف عليهم الجوع لاحقاً إن هي أكترت في عطاؤها، فهي تحفظ حياتهم من الموت بما عندها من زاد، فهي صعلوكَةٌ كمن تُعيل، ومكشوفة مرئية، لا تبيت في الديار إلا إن أرادت هي ذلك، وهذا لأنها تشارك الصعاليك مغامراتهم.

كما أنّ لها عتاد حرب تحمي به عيالها؛ جعبة تضع فيها ثلاثين سهماً، فإذا ما أحسّت حركةً وأبصرت أعداءً يقصدونهم؛ انتبهت سريعةً تذودُ عن حياض أبنائها، وطارت لهم بسيف حادٍ، مكشوفٌ نصفُ ساقها، تجولُ بين الأعداء تقطيعاً وقتلاً حتى ترتوي منهم. فهذه الأم حريصةً على حياة أبنائها؛ تُطعمهم إذا جاعوا، وتُدافع عنهم إذا هوجموا.

أما ثاني امرأة تبقى في قلب الرجل وذاكرته، وتحضر في خاطره دومًا، فهي الحبيبة، وقد وردت تيمة الحبيبة في شعر قيس بن الحداية، يقول (من الطويل):

سعى يَكْنَهُم وَاثِشٌ بِأَفْلَاقِي بِرَمَةٍ	لِيَفْجَعَ بِالْأَطْفَانِ مَنْ هُوَ جَانِغٌ
بَكَتْ مِنْ حَدِيثِ بَثُّهُ وَأَشَاعُهُ	وَرَصَفَهُ وَاثِشٌ مِنَ الْقَوْمِ رَاصِغٌ
بَكَتْ عَيْنٌ مِنْ أَبْكَاءَ لَا يَعْرِفُ الْبُكَاءَ	وَلَا تَتَخَالَجُكَ الْأُمُورُ النَّوَائِغُ
فَلَا يَسْمَعَنَّ سِرِّي وَسِرِّكَ ثَالِثٌ	أَلَا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِغٌ
وَكَيْفَ يَشِيعُ السِّرُّ مِنِّي وَدُونَهُ	جِجَابٌ وَمِنْ دُونِ الْجِجَابِ الْأَصْلَغُ ⁽¹⁸⁾

تنتمي هذه الأبيات إلى عينية "قيس بن الحداية"، وقد نظمها في محبته "أم مالك بن ذؤيب الخزاعي"⁽¹⁹⁾، وضمنها حديثه عن الوشاية والوشاة، فقيس بن الحداية يهيم بها حبًا عظيمًا، ويظهرها في القصيدة كلها؛ إذ يود قيس أن يطمئن محبته بأنه لا ييوح بسرهما، لأنّ في ذبوع السر موتًا لها، وبخاصة أنّ العرب تتورع من كلّ ما من شأنه أن ينقص من قدرها، ويسيء لسمعتها، ويلحق العار بها.

ويتفرد الصعاليك بنظرتهم إلى الواقع والقبيلة والحياة، وانسحب هذا على نظرهم إلى المرأة؛ فالشعراء الصعاليك أكثر عفة من غيرهم؛ إذ انفرادوا في غزلهم بالغزل في الزوجة، ما يشي بالاتجاه الأخلاقي المشروع في عواطفهم⁽²⁰⁾، فلم يُشَبَّ الصعاليك بنات الحي الجميلات، الساحرات الألباب، بل تحدثوا عن زوجاتهم، وعبروا عن أشواقهم لهن، وعتابهن لهم.

لنا تحضر في شعر الصعاليك - غالبًا - المرأة العاذلة، وهي المرأة التي تكثر من لوم زوجها وعتابه، وهو ما يرفضه الصعلوك ويأباه؛ يقول عروة بن الورد (من الطويل):

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا بِنْتَ مُنْذِرٍ	وَنَامِي، وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي
ذَرِينِي وَنَفْسِي، أُمُّ حَسَّانٍ، إِنِّي	بِهَا، قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ، مُشْتَرِي
أَحَادِيثَ تَبْقَى، وَالْفَتَى عَيْرُ خَالِدٍ،	إِذَا هُوَ أَمْسَى - هَامَةً فَوْقَ ضَيْرٍ
تُجَاوِبُ أَجَارَ الْكِنَاسِ، وَتَشْتَكِي	إِلَيَّ كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ، وَمُنْكَرٍ

دَرِينِي أَطْوَفَ فِي السِّبَادِ، لَعَلَّنِي
فَإِنْ فَارَ سَهْمٌ لِلْمَيْتَةِ لَمْ أَكُنْ
وَإِنْ فَارَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدِ
تَقُولُ لَكَ الْوَيْلَاثُ، هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ
أَحْلَيْكَ، أَوْ أَغْنِيكَ عَنْ سُوءِ مَحْضَرِي
جَزَوْعًا، وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتَأَخِّرٍ؟
لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ الثِّيُوبِ، وَمَنْظَرِ
صُجُوبًا يَرْجُلُ تَارَةً، وَيَمْسِرُ⁽²¹⁾

تظهر العاذلة وهي تصب لومها وعتابها على زوجها عروة، فيطالبها بالإقلال منه، وأن تتركه في شأنه، فهو صعلوك يروم الغنى، لذا يغامر ويعرض نفسه للمخاطر والمهالك، فتارةً على قدميه، وتارةً بالخيول، يبقى في الحتي نهائراً، ويتصعلك ليلاً، هذا الليل المظلم الدامس الذي لا يؤمن لكثرة مخاطره.

وتلومه في مقطع آخر على قعوده، وتطلب منه المغامرة ليحصل رزقه ويغتنى، يقول عروة (من الطويل):

قَالَتْ ثُمَامِزُ؛ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوِي
مَالِي رَأَيْتُكَ فِي التَّيْدِي مُنْكَسَا
خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنَمَةً؛
الْمَالُ فِيهِ مَهَابَةٌ وَنَجَالَةٌ؛
وَجَفَا الْأَقَارِبُ، فَالْفُؤَادُ قَرِيحُ
وَصَبًا، كَأَنَّكَ فِي التَّيْدِي تَطِيحُ
إِنَّ الثُّعُودَ، مَعَ الْعِيَالِ، قَبِيحُ
وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ⁽²²⁾

تمثل تيمة العاذلة في الأبيات السابقة صورة المرأة التي تطالب زوجها بالمخاطرة، فهي تلومه على قعوده، وعلى بقاءه مع العيال، فذلك مدعاة للعار والمستهة، وتذكره بأن المال هيبه وعظمة، وأن الفقر ذلّ وفضيحة، وهي لا ترغب في أن تكون مع فقير.

فزوج عروة عاذلة لائمة في كل الأحوال، إن قعد معها لامتته عن قعوده، وطلبت منه المخاطرة بنفسه في سبيل الغنى، وإن خاطر بنفسه وسعى للغنى لامتته على ذلك ودعته إلى القعود، فأَيَّ امرأة هذه؟ ! ولعلّ هذا من أسباب تصعلك عروة، الذي رماه القدر بين أحضان امرأة متناقضة، لا تُعجبها حال من أحواله، بل لا يُعجبها العجب العجيب.

كما نجد العاذلة حاضرة في قافية تأبط شراً، يقول (من البسيط):

يَا مَنْ لِعَذَالَةٍ، خَذَالَةٍ، أَشِيبُ،
يَقُولُ: أَهْلَكَتْ مَالًا، لَوْ قَنِعْتَ بِهِ،
عَاذَلْتِي.. إِنَّ بَعْضَ الْيَوْمِ مَعْتَقَةٌ،
إِنِّي زَعِيمٌ، لَئِنْ لَمْ تَتْرَكِي عَذْلِي،
حَرَّقُ بِالْيَوْمِ جِلْدِي أَيَّ تَحْرَاقِ
مِنْ ثُوبِ صِدْقٍ، وَمِنْ بَرٍّ وَأَعْلَاقِ
وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ بَاقِي؟ !
أَنْ يَسْأَلَ الْحَيَّ عَنِّي أَهْلَ أَفَاقِ

أَنْ يَسْأَلَ الْقَوْمَ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ فَلَا يُخَيِّرُهُمْ عَنْ "ثَابِتٍ" لَاقٍ
سَدِّدَ خِلَالَكَ مِنْ مَالٍ تُجْمَعُهُ حَتَّى تُلَاقِيَ الَّذِي كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ⁽²³⁾

تلوم العاذلة تأبط شراً على إفقائه المال الذي يغنمه، وتطالبه بأن يحتفظ به، لكنه يردّ عليها بأنها إن لم تتركه فإنه سيغادرها ويرحل عنها، يجوب الآفاق، ويقطع الفيافي والقفار، ولن تقف له على خبر بعدها، كما يُقدّم نصيحةً مهمة، وهي أنه على الإنسان أن يستغلّ المال في سدّ الفقر والحاجة حتى يموت، أي ينفقه ولا يكتزّه.

وفي القافية عنها تظهر تيمة امرأة أخرى، هي الحبيبة، يقول تأبط شراً (من البسيط):

طَيْفَ ابْنَةِ الْحَرِّ إِذْ كُنَّا نُوَصِّلُهَا ثُمَّ اجْتَنَيْتُ بِهَا بَعْدَ التَّفَرَّاقِ
تَاللَّهِ آمَنْ أَنْثَى بَعْدَمَا حَلَفْتُ أَسْمَاءُ بِاللَّهِ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقِ
مَمْرُوجَةُ الْوُدِّ، يَبْنَا وَاصَلْتُ صَرَمَتْ الْأَوَّلُ اللَّذْ مَضَى، وَالْآخِرُ الْبَاقِ
فَالْأَوَّلُ اللَّذْ مَضَى: قَالِي مَوَدَّتْهَا وَاللَّذْ مِنْهَا: هَذَا غَيْرُ إِحْقَاقِ
تُعْطِيكَ وَعَدَ أَمَانِي تُغْفِرُ بِهِ كَالْقَطْرِ مَرٌّ عَلَى صُحْبَانِ، بَرَّاقِ
إِنِّي، إِذَا خُلَّةٌ صَلَّتْ بِنَائِلِهَا وَأَمْسَكَتْ بِضَعِيفِ الْوَصْلِ أَحْذَاقِ
تَجُوثُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ إِذْ أَلْقَيْتُ، لَيْلَةً حَبَّتِ الرَّهْطُ، أُرَاقٍ⁽²⁴⁾

تتمظهر في هذه الأبيات تيمة الحبيبة؛ حبيبة جُنّ بها تأبط شراً بعد الفراق، والسبب في ذلك مخالفتها وعودها، ما جعله لا يصدقها ولا يصدق غيرها من النساء ممّا حلفت أو قدمت عهوداً ومواريث، لأنها غير واضحة الود، تخلط الودّ بالخفاء، والوصل بالصرم، وقد صار حبها له بغضاً بعد مودّة، فتغيّرت عليه تغيّراً واضحاً، حتى صار كلاهما معه هذياناً غير مفهوم، وهي، أي الحبيبة، ثمّني تأبط شراً كالغيم المارّ على الجبل، فوق الأرض العطشى، يظنه الرائي سيمطر غيثاً تحيا به الأرض، لكنه غير ذلك، يبرق دون أن يُمطر، فلا فائدة تُرجى منه. وهكذا هي حبيبة تأبط شراً، تعدّ ولا تفي، تُظهر الوصال ثم تصرم، ما يجعله يتركها وينجو بنفسه منها.

ولعلّ الصعاليك غير محظوظين في الحب، فما حصل مع تأبط شراً، قد حصل مع الشنفرى، يقول (من الطويل):

أَلَا هَلْ أَتَى فَتِيَانٌ قَوِي جَمَاعَةً بِمَا لَطَفْتُ كُفَّ الْقَتَاةِ هَيْبَتَهَا
وَلَوْ عَلِمْتُ قُعْسُوشَ أَنْسَابِ وَالِدِي وَوَالِدِهَا ظَلَمْتُ تَقَاصِرُ دَوْنَهَا
أَلَيْسَ أَبِي خَيْرَ الْأَوَاسِ وَغَيْرِهَا وَأُمِّي ابْنَةُ الْخَيْرِينَ لَوْ تَعَلَّمْنِيهَا

إِذَا مَا أَرُومُ الْوَدَّ يَكْنِي وَيَكْنِيهَا يَوْمُ بَيَاضِ الْوَجْهِ مَيَّيْمَهَا⁽²⁵⁾

تظهر تيمة الحبيبة في الأبيات السابقة وهي تحمل صورة امرأة عفيفة أحبها الشنفرى، وهي "قعسوس" التي تربى معها في حجر أبيها الوجيه في قومه؛ إذ أحس الشنفرى بفحولته وأراد أن يصلها، لكنها قابلته بالرفض، وأتبعته بلطمية على خده، فأغاضه الأمر، وقلب طلب وصلها إلى افتخار بنسبه ونسب أمه، لأن رفض قعسوس الشنفرى كان بسبب اعتقادها بوضاعة نسبه، لذا آل على نفسه الخروج عن هؤلاء القوم والانتقام منهم.

ووردت في شعر السليك بن السلكة تيمة أخرى للمرأة غير واردة في أشعار بقية الصعاليك، يقول (من الوافر):

لَعْنِمُ الْجَارُ أَخْتُ بَنِي عُوَارَا	لَعْمُرُ أَيْكَ وَالْأَنْبَاءُ ثُمْنِي
وَلَمْ تَرْفَعِ لِإِخْوَتِهَا شَنَاوَا	مِنَ الْخَفَرَاتِ لَمْ تَقْضَحِ أَبَاهَا
تَقَى دَرَجَتِ عَلَيْهِ الرِّيحُ هَارَا	كَأَنَّ مَجَامِعَ الْأُرْدَافِ مِنْهَا
وَيَلْبِغُ الْمُتَمَتُّةُ النَّوَارَا	يَعَافُ وَصَالَ ذَاتَ الْبَذْلِ قَلْبِي
بِتَصْلِ السَّيْفِ وَاسْتَلْبُوا الْخَبَارَا	وَمَا عَجَزَتْ فَكْمَةُ يَوْمَ قَامَتْ
وَمَحْضُ حِينَ تَنْتَظِرُ الْعِشَارَا ⁽²⁶⁾	غَدَاها قَارِضٌ يَغْدُو عَلَيْهَا

نظم السليك الأبيات السابقة بعد أن أجارته "فكمية بنت قتادة"؛ إذ غزا السليك "بكر بن وائل"، لكنه لم يجد غفلة يلمسها، فرأى البكريون أثر قدم على الماء لم يعرفوها، فكمنوا له، حتى إذا ورد وشرب وثبوا عليه، ففتر منهم وعدا، فأثقله بطنه ثما شرب، فدخل قبة فكمية مستجيرا، فأجارته، وأدخلته تحت درعها، فانزعوا خمارها، فنادت إخوتها، فجأؤوا عشرة ومنعوا القوم عن أختهم.

تظهر تيمة المجيرة وهي تحمل مكربة من مكارم العرب، وهي إجارة المستجير والذود عنه، وهي هنا امرأة كان الأصل فيها أن تخاف، لكنها على عكس ذلك؛ أجارت صعلوكا غازيا، وآوته، بل ودافعت عنه وعن نفسها بإخوتها.

نخلص مما سبق، إلى أن أعمدة القراية الناعمة في شعر الصعاليك وردت متنوعة؛ إذ تراوحت بين الأم والحبيبة والعاذلة والمجيرة، ويرتبط هذا التنوع بتنوع حياة الصعاليك، وتنوع مغامراتهم، كما أن لها علاقة وطيدة بحياة المجتمع، والمرأة في حياة الصعاليك ليست نفسها المرأة في الشعر الجاهلي الآخر، الذي يتسم عادة بذكر الحبيبة والتشبيب بها، والتغزل بها ومفاتتها.

خاتمة:

- بعد أن تمت الإحاطة نسبيا بإشكالية الموضوع؛ وصلنا إلى جملة من النتائج، لعل أهمها:
- حضرت بنية القراية في شعر الصعاليك حضورًا لافتًا، وقد انقسمت بدورها إلى تيمتين أساسيتين: أعمدة القراية الصلبة (الذكر)، وأعمدة القراية الناعمة (الأنثى).
 - ظهرت أعمدة القراية الصلبة في شتى العلاقات التي تربط الرجل بأقاربه الذكور؛ من أخ وأب وأبناء، وعبرت في مجملها عن ألم الفقد لمقتل أحدهم، أو السخط على سوء اختيار الزوجة لوضاعة نسبها كما عند عروة بن الورد .
 - وعبرت الأعمدة الناعمة عن الافتخار بها ما يعني الافتخار بالأصل والنسب، وعلى أن الصعلوك ليس بتلك الوضاعة التي يصوره بها أفراد القبيلة.
 - حضرت المرأة الحبيبة التي يفتقدها الصعلوك، ويُحسّ بالألم لفراقها، وهو تعبير عن افتقاد الصعلوك لقبيلته، وبحته دومًا عمن يكون مصدر عاطفة نحوه.
 - كما حضرت امرأة أخرى ، والتي يكثر ذكرها في شعر الصعاليك، وهي العاذلة؛ إذ يعبر حضورها عن اللوم الذي يتلقاه الصعاليك جراء مغامراتهم وتجشمهم عناء السعي نحو الغنى أو بلوغ الثأر؛ إذ عادةً ما يكون صوتها صوتًا يصاد صوت الصعلوك ويُنبهه عما قد يلقاه من أخطار ومهلك.

هوامش:

(1) ينظر، عادل حماد القاسمي البلوي، صورة الأخ في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، إشراف: خليل الرفوع، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2008م، ص16.

(2) السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح أشعار الهذليين، تخ: عبد الستار أحمد فزّاج، مراجعة: محمود مُجد شاكّر، مطبعة المدني، القاهرة (مصر)، (د.ط)، (د.ت)، ص ص245-250.

المناء: القدر. الجدث: القبر. يوزى له: يُشرّف له ويُنصب. الأهاضب: جمع هضبة، وهي رؤوس الجبال. الوجار: جحر الحية والضبع. تتى: ارتفع من مكانه إلى آخر. سوق المناء: القدر. الجواب: ما يجلب الدهر من آفات وشدائد. الطبايب: جمع طيبة، ولعل المقصود الكاهنة التي ترقى المريض. والطبية: القطعة المستطيلة من القماش أيضا. الفادر: الوعلُ المُسنن. التهور: ما اطمأن من الزمل. الطخاف: ما رق من الغيم، وهو الظهأ أيضًا. العصائب: العائم. تملّى: تمتع. الرواجب: ما تنأ من أصول الأصابع إذا ضمت كَفَك. حيد: جوانب. ألبس: غطى. الكناش: مثل البيت، يحفره في أصل شجرة ويكون فيه. غير معتب: لا يُطلبُ رضاه، قد استخفوا به. الشفيف: الوجع. العقوق: القطيعة. أسدس: وقع سديسه، وهو السنّ التي تلي الرباعية. لهما: مُسنًا. قراهب: مسان، واحده قرهب. يلتحي: يعتمد. مسام الصخور: مره في الصخور. أُنبيح له: قُدر له. جرمة شيخ: أي كاسب شيخ، أي صائد يكسب لأبيه، وجرمة القوم: كاسبهم. تحنّب: احدوب، أي تحت عظامه. ساغب: جائع. الجناء: ما

- اجتنى من الثمر. المناحب: المجاهد. النحب: التذر. النصب: الأروى، وعَصَمَها: خطوط في أيديها. في العواقب: مآخير الزمان. أسمر مفتوق: يعني سهم مُخلَق. مفتوق من النبل: سهم واسع النصل. صائب: قاصد. شفرة: سكين. اجتزاز: قطع. الفعفي: الخفيف. المناهب: المبادر.
- (3) ينظر، عبد الغني أحمد زيتوني، الإنسان في الشعر الجاهلي، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين (الإمارات)، ط1، 2001م، صص 115-116.
- (4) شعر الشنفرى الأزدي، تحقيق ودراسة: أحمد محمد عبيد، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي (الإمارات)، (د.ط)، 2000م، صص 89-90.
- جنف: ميل. طعنة خلس: طعنة اقتنصتها ببراعتي وحذري. أقطارها: جوانبها. أسود: ثعبان. ناكص: راجع.
- (5) ديوان الشنفرى، عمرو بن مالك، جمعه وحققه وشرحه: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، ط2، 1996م، ص 37.
- المُحرم: الداخل في الحرم. مُلبَّد: إشارة إلى عادة العرب في العصر الجاهلي بدهن شعورهم بشيء من الصمغ للتلبد. المصوت: الذي يجهر بصوته في الدعاء ونحوه. الجمار: الحصى التي يرمي بها الحاج في منى. منى: مكان في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي بها الجمار في الحرم. سلامان بن مفرج: بطل من الأزد، وهم بنو عم الشنفرى، وقيل: كانوا قتلوا أباه. أزلت: قُدمت.
- (6) ابن إسحاق السكيت، أبو يعقوب، شعر عروة بن الورد العسبي، تحقيق: محمد فؤاد نعناع، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت)، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، ط1، 1995م، ص 74.
- نهد: قبيلة في بلاد اليمن. أعيا علي: أعجزني عن مقاربة المجد. لم يضربوا في ضربة: لم يُشركوني في نسبهم. الحرب العوان: التي قُتل فيها مرة بعد مرة. تبيخ: يعني الحرب، أي تنطفئ وتسكن. الجلى: الأمر العظيم.
- (7) السليك بن السلكة -أخباره وأشعاره، دراسة وجمع وتحقيق: حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد، مطبعة العاني، بغداد (العراق)، ط1، 1984م، صص 63-64.
- حرب: ابن السليك، وكان به يكتى. العنكول: عذق النخلة، وهو بمنزلة العنقود من الكرم. الخرق: الظريف في ساحة ونجدة. مجدول: مصروع على الجدالة وهي الأرض. العطبول: المرأة الحسنة الثامة. عان: عاجز وأسير. مكبول: مُقَيَّد. مشبول: المكان الذي فيه أشبال الأسود.
- (8) ابن إسحاق السكيت، أبو يعقوب، شعر عروة بن الورد العسبي، صص 52-54.
- الكنيف: الحظيرة من الشجر تُتخذ للابل والغنم لتقيها الريح والبرد. تروّحوا: سبوا وقت الرواح، وهو بعد الزوال بقليل إلى الليل. ماوان: وادٍ فيه ماء فيما بين الثقرة والزبد، فغلب عليه الماء فسُمي ذلك الماء: ماوان. رُزح: محازيل، وهي صفة القوم. يطرح نفسه كل مطرح: أي يبتعد كل الابتعاد عن أهله، ويرمي نفسه في كل مشقة. الرغبة: الشيء المرغوب فيه، وأراد المال. المنهج: الظافر الغائم. الطلح: شجر عظام من شجر العضاء ترعاه الإبل، الواحدة طلحة. ينوءون بالأيدي: ينهضون بجهد ومشقة معتمدين على الأيدي. جزور: ما دُخ من الإبل.
- (9) يحي الجبوري: الشعر الجاهلي -خصائصه وفنونه-، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي ليبيا، ط6، 1993، ص 48.
- (10) ينظر، محمد عبد المنعم خلفا، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت (لبنان)، ط1، 1992م، ص 39.

- يرى كثيرون؛ أن أول من وأد البنات من العرب "قيس بن عاصم الميموني"، وكان وجوه قومه "بني تميم"، ومن ذوي المال، وسبب قتله بناته أن "النعمان بن المنذر" غزا "بني تميم" بجيش لمنعهم الإثابة، فسبوا ذرارهم، فأرسل له القوم يسألونه تحرير أسراهم، وخير النعمان النساء الأسيرات؛ فمن اختارت أباهما زدت إليه، ومن اختارت ساليها تركت له، فاختارت كلهن أباهما، إلا ابنة لقيس بن عاصم؛ فإنها اختارت صاحبها "عمرو بن المشرج"، فندد قيس أنه لا تولد له ابنة إلا قتلها، فكان يقتلهن. ينظر، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد هندواي، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص ص 112-114.
- (11) محمد الشيخ محمود صيام، طرفة بن العبد - حياته وشعره - رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، مكة- السعودية، 1979-1980، ص ص 48، 49.
- (12) ينظر، حبيب الزيات، المرأة في الجاهلية، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، (د.ط)، 2014، ص 10.
- (13) ينظر، ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1983، ج7، ص ص 93-94.
- (14) ديوان الشنفرى عمرو بن مالك، ص78.
- (15) ابن إسحاق الشكيت، أبو يعقوب، شعر عروة بن الورد العبسي، ص75.
- الزينة: الغيبة. وفي رواية أخرى: التريفة، والترية: المسرعة إلى الشر. ينظر، عروة بن الورد أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتحقيق: أساء أبو بكر محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، (د.ط)، 1998م، ص85.
- (16) ابن إسحاق الشكيت، أبو يعقوب، شعر عروة بن الورد العبسي، ص74.
- نهد: قبيلة في بلاد اليمن. أعيا علي: أعجزني عن مقارنة المجد. لم يضرىوا في ضربة: لم يُشركوني في نسبهم. الحرب العوان: التي قوتل فيها مئة بعد مئة. تبجح: يعني الحرب، أي تنطفي وتسكر. الجلى: الأمر العظيم.
- (17) ديوان الشنفرى عمرو بن مالك، ص ص 35-36.
- أم عيال: تأبط شرا. تقوتهم: تطعمهم. أوتحت: أعطت قليلا. العيل: الفقر. أي آل تألت: أي سياسة ساست. مصعلكة: صاحبة صعاليك. لا يقصر الشتر دونها: لا يُغطي أمرها، فهي مكشوفة. الوفضة: جعبة السهام. السيف: السهم العريض النصل. آست: أحتت وأبصرت. العدى: جماعة القوم يعدون للقتال. اقشعزت: تهيأت للقتال. = العير: الحمار الوحشي. العانة: الأتان. الجفر: كنانة السهم. الجرار: السيف القاطع. أقطاع الغدير: القطع من مائه يضرها الهواء فتتكسر وتبرق. المنقت: الموصوف بالحسن، بالغ الجودة. الحسيل: جمع حسيلة، وهي أولاد البقر. صوادر: رجع من الشرب. نهلت: شربت الشرب الأول. علّت: شربت تباغا.
- (18) حاتم صالح الضامن، عشرة شعراء مقلون، جامعة بغداد (العراق)، (د.ط)، 1990م، ص38.
- أفلاق: جمع فلق، وهو المظلم من الأرض بين ريويتين. برمة: اسم موضع قرب المدينة المنورة. الراصع: المزقن للكلام. تتخالجك: تتنازعك، والنوازع التي تنزع النفوس من صدرها.
- (19) ينظر، المرجع نفسه، ص38.
- (20) ينظر، عبد الحليم حفي، شعر الصعاليك - منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1987م، ص338.

(21) ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص 67.

* **هامة:** يريد أن الفتى يموت فتخرج منه هامة تعلقو كل نثر. **صبر:** حجارة تجعل كالخطيرة، زرباً للغنم. **الكناس:** موضع. **أخليك:** أي أقتل عنك فأفارقك، فتخلي للأزواج. **وإن فاز سهمي كهم:** أي إن سلمت وغنمت كهمك ذاك عن مقاعد عند أدبار البيوت، وهي مكان قعود الضيوف. **ضبو:** الضبوء اللصوق بالأرض.

(22) ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص 54.

* **خوى:** فرغ. **الوصب:** المريض. **النطيح:** من نطحه الثور بقرنه: أصابه به، ونطحه فلان: دفعه عنه وأزاله.

(23) ديوان تأبط شراً وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، ط 1، 1984م، ص ص 140-143.

* **عدالة:** اللاتمة. **خذالة:** تخذله في إرادته وتخالفه فيها. **الأشب:** المختلط الذي لا يقف عند حد. **ثوب صدق:** ثوب يصدق في الجودة. **البز:** ثياب المعركة أو السلاح. **الأعلاق:** جمع علق، وهو المال الكريم. **الزعم:** الضامن والكافل. **أهل آفاق:** كناية عن سفره الطويل. **الخلال:** جمع خلة، وهي الفقر والعوز.

(24) المصدر نفسه، ص ص 127-129.

** **مزوجة الود:** مشوبة الود. **اللذ:** الذي. **قالي مودتها:** تحولت وتغيرت واستحالت بغضا بعد محبة. **الهذاء:** الهذيان، الكلام أو الأمر غير المعقول لا حقيقة له. **الإحقاق:** تحقيق الأمر وتصديقه. **اللذ منها:** الباقي منها، وهو هذا الهذاء الذي لا إحقاق له. **القطر:** السحاب المتتابع. **ضجنان:** جبل. **بزاز:** من البرق، أي أنه سحاب خلّب يُبرق ولا يطر، أو يكون قد غنى بالقطر المطر الخفيف على الجبل الصلد لا يغني ولا يُغيث. **الأحناق:** المتقطع، جمع وصف به الواحد، أي وصل أو جبل متقطع ضعيف. **الحلة:** الصديقة. **الحبت:** المنخفض من الأرض. **الرهط:** موضع في ديار هذيل، وقيل في بلاد بجيلة. **ألقى أرواقه:** استفرغ جمده.

(25) ديوان الشنفرى عمرو بن مالك، تخ: إميل بديع يعقوب، ص 78.

(26) السليك بن السلكة، أخباره وشعره، ص ص 55-56.

* **بني عوار:** من رجال بني عكابة. **الحفريات:** جمع خفيرة، وهي المرأة الشديدة الحياء. **الشنار:** العيب والعار. **النوار:** المرأة النفور من الرية. **القارص:** اللبن الحامض الذي يجلب عليه حليب كثير حتى تذهب حموضته. **الحض:** اللبن الخالص. **العشار:** جمع عشاء، وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر، وقيل تسمى عشارا بعدما تضع ما في بطنها للزوم الاسم بعد الوضع.

قائمة المراجع:

1. ابن إسحاق الشكيت، أبو يعقوب، شعر عروة بن الورد العبسي، تحقيق: محمد فؤاد نغناع، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت)، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، ط 1، 1995م.
2. حاتم صالح الضامن، عشرة شعراء مقلون، جامعة بغداد (العراق)، (د.ط)، 1990م.
3. حبيب الزيات، المرأة في الجاهلية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، (د.ط)، 2014.
4. عبد الحليم حفي، شعر الصعاليك - منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1987م.
5. ديوان تأبط شراً وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، ط 1، 1984م.

6. ديوان الشنفرى، عمرو بن مالك، جمعه وحققه وشرحه: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، ط2، 1996م.
7. السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح أشعار الهذليين، تخ: عبد الستار أحمد فزاج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة (مصر)، (د.ط)، (د.ت).
8. السليك بن السلوك - أخباره وأشعاره، دراسة وجمع وتحقيق: حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد، مطبعة العاني، بغداد (العراق)، ط1، 1984م.
9. شعر الشنفرى الأزدي، تحقيق ودراسة: أحمد محمد عبيد، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي (الإمارات)، (د.ط)، 2000م.
10. ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تخ: مفيد محمد قبيحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1983.
11. أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تخ: عبد الحميد هندواوي، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، (د.ط)، (د.ت).
12. عادل حماد القاسمي البلوي، صورة الأخ في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، إشراف: خليل الرفوع، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2008م.
13. عبد الغني أحمد زيتوني، الإنسان في الشعر الجاهلي، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين (الإمارات)، ط1، 2001م.
14. عروة بن الورد أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتحقيق: أساء أبو بكر محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، (د.ط)، 1998م.
15. محمد الشيخ محمود صيام، طرفة بن العبد - حياته وشعره -، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، مكة-السعودية، 1979-1980.
16. محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت (لبنان)، ط1، 1992م.
17. يحيى الجبوري: الشعر الجاهلي - خصائصه وفنونه -، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي ليبيا، ط6، 1993م.